الزهراء: مجلة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v22i1.43703
السنة الثانية والعشرون، العدد : ١، ١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م
هذا المنشور متاح مجانا بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه CC-BY-SA
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/

al-Darūrāt al-‘Ilmiyyah wa al-Tarbawiyyah li-Tadrīs al-Sīrah al-Nabawiyyah fī al-Mu’assasāt al-Ta‘līmiyyah

◊ هداية الله أحمد الشاش
جامعة الحكمة العالمية بنسلفانيا – الولايات المتحدة الأمركية
shash980@gmail.net

تاريخ إصدار المقال :
تاريخ الاستلام: ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٤
تاريخ المراجعة: ٦ مارس ٢٠٢٥
تاريخ القبول: ٩ أكتوبر ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
تدريس، السيرة، النبوية، التعليم

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على واقع التعليم المعاصر في المجتمعات الإسلامية، حيث قصّر في حماية الهوية الإسلامية للجيل الجديد، وأضعف روح الانتماء إليها، نتيجة تهميش التعليم الديني واستبداله بأنظمة تعليمية علمانية لا دينية جعلت العملية التربوية تدور في إطار مادي ضيّق. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في بيان الضرورات العلمية والتربوية لتدريس السيرة النبوية، والكشف عن خصائصها وثمراتها في بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة. اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصلت إلى ضرورة إدماج التعليم الديني، وخاصة السيرة النبوية، في المقررات الدراسية كافة، لتكون منطلقاً لتربية الأجيال على منهج الإسلام الشامل للحياة. وأبرز البحث أنّ تدريس السيرة النبوية ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو عملية تربوية متكاملة تسهم في غرس القيم، وتكوين القدوة، وتنمية الوعي بالهوية الإسلامية. وأوصى البحث بتجديد طرائق عرض السيرة، والابتعاد عن الأسلوب التقليدي الواعظ، واعتماد أسلوب القصص التربوي الذي يصوّر السيرة كمنهج حياة واقعي، يجعل الطالب يعيش الأحداث ويتفاعل مع أبطالها، فيبحث عن دوره تجاه دينه ومجتمعه كما فعل الصحابة في عصرهم. كما أكّد على ضرورة تقديم السيرة بأسلوب يجعل الطفل يشعر بإمكانية الاقتداء العملي بشخصياتها، لا بمجرد صفاتهم الزهدية أو ممارساتهم التعبدية.

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v22i1.43702
Vol. 22, No. 01, 2025 M-1447 H
This is an open access article under CC-BY-SA license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

The Scientific and Educational Necessities of Teaching the Prophetic Biography in Educational Institutions

◊ **Hidayatullah Ahmad al-Shash**

Al-Hikmah International University Pennsylvania –USA
shash980@gmail.net

Article History
Received: December 27, 2024
Reviewed: March 6, 2025
Accepted: October 9, 2025

Keywords
Teaching, Biography, Prophetic, Education

Abstract

This study highlights the state of contemporary education in Muslim societies, which has fallen short in protecting the Islamic identity of the younger generation and weakening their sense of belonging. This decline stems from the marginalization of religious education and its replacement with secular systems that confine learning to a narrow material framework. Hence, this research underscores the scientific and pedagogical necessity of teaching the Prophetic Biography, revealing its role and benefits in shaping a balanced Islamic personality. Using an analytical inductive method, the study concludes that integrating religious education—particularly the Prophetic Biography—into all curricula is essential for nurturing generations upon Islam's comprehensive worldview. It demonstrates that teaching the Prophet's life is not mere historical narration but a holistic educational process that instills values, builds moral exemplars, and strengthens awareness of Islamic identity. The research recommends renewing methods of teaching the Prophetic Biography through engaging educational storytelling that presents it as a living model, enabling students to interact with its figures and emulate their commitment to faith and society.

Abstrak

Penelitian ini menyoroti kondisi pendidikan kontemporer di masyarakat Muslim yang dinilai kurang berhasil dalam menjaga identitas Islam generasi muda serta melemahkan rasa memiliki terhadapnya. Hal ini terjadi akibat terpinggirkannya pendidikan agama dan digantikannya dengan sistem sekuler yang membatasi proses belajar dalam kerangka materialistis. Oleh karena itu, penelitian ini menekankan urgensi ilmiah dan pedagogis pengajaran *sīrah nabawiyyah* (biografi kenabian) serta menyingkap perannya dalam membentuk kepribadian Islam yang seimbang. Dengan menggunakan metode induktif-analitis, penelitian ini menyimpulkan pentingnya integrasi pendidikan agama, khususnya *sīrah nabawiyyah*—ke dalam seluruh kurikulum untuk menanamkan pandangan hidup Islam yang menyeluruh. Studi ini menunjukkan bahwa pengajaran sīrah bukan sekadar kisah sejarah, melainkan proses pendidikan yang utuh, yang menanamkan nilai, membentuk keteladanan, dan memperkuat kesadaran identitas Islam. Penelitian ini juga merekomendasikan pembaruan metode penyampaian sīrah dengan pendekatan kisah edukatif yang hidup, sehingga peserta didik dapat berinteraksi dengan tokohnya dan meneladani semangat keimanan serta pengabdian mereka terhadap agama dan masyarakat.

الضرورات العلمية والتربوية لتدريس السيرة النبوية في المؤسسات التعليمية

المقدمة

إن التعليم المعاصر في مجتمعاتنا الإسلامية قصّر في حماية الهوية الإسلامية للجيل، وأضعف الانتماء للهوية الإسلامية؛ نظراً لتصفية نظم التعليم الديني في العالم بصفة عامة؛ وفي العالم الإسلامي إلى حد بعيد؛ وتم استبدالها بنظم تعليمية علمانية لا دينية؛ جعلت العملية التربوية والمعارف الإنسانية تدور في إطار مادي صرف؛ ولذلك فهذه العملية التربوية جزئية ومنقوصة؛ لا يمكنها أن تقوم بدورها التربوي أو التعليمي على الوجه الأكمل.

ولذلك نلاحظ أن التعليم المعاصر ناقص بسبب غياب المنهج الإسلامي للتربية بصفة عامة؛ وفي غيابه الدول الإسلامية بصفة خاصة؛ والتي كان بإمكانها أن تقدم للعالم النموذج التطبيقي للتعليم الأمثل والتربية المثلى.

بل إننا نجد أن التعليم المعاصر أصبح خالياً – أو أقرب ما يكون إلى الخلو – من الأخلاق والقيم والتربية الإيمانية؛ ولذلك فإن هذا النوع من التعليم المادي الحالي يساعد على نمو القدرات المادية للمتعلم؛ على حساب ملكاته الروحية والنفسية والتزامه الأخلاقي؛ وهذا يخرجه عن تلبية حاجة الفطرة الإنسانية السليمة؛ وهذا الإنسان المتعلم بهذه الحالة يمثّل خطراً حقيقياً على نفسه؛ بل على العالم من حوله.

وتتبين أهداف البحث في الأمور الآتية: الوقوف على أهمية تدريس السيرة النبوية، وإبراز الخصائص التربوية للسيرة النبوية.

أما الدراسات السابقة فهناك العديد من الدراسات التي تناولت جانباً من هذا الموضوع، وإن لم تتناوله بالمنهج الذي اتبعته والمباحث التي تناولتها، وهي: معالم منهاج تدريس السيرة النبوية بالجامعات، د. رشيد كهوس، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد٢٤، ٢٠١٥م، وقد توصل البحث إلى أن تدريس السيرة لا بد أن يركز على المعاني العميقة والأهداف المفيدة والمعالم المنهاجية، التي تُضفي على تدريسها حركة وحيوية وأمناً وطمأنينة وإقبالاً ورغبة مستمرة في دراستها وتتبع جوانبها والتأمل في دلائلها وفرائدها.

فاعلية استراتيجية K.W.L.H في تدريس السيرة النبوية على تنمية القيم الخلقية والوعي بها لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف، محمد أحمد عيسى، فاطمة قاسي دهيس العتيبي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، فلسطين، العدد التاسع، المجلد الثاني، ٢٠١٨م، وقد توصل البحث إلى أهمية إعداد دورات تدريبية متطورة ومنتظمة لمعلم التربية الإسلامية أثناء الخدمة لمواكبة كل ما هو جديد في مجال التنشئة القيمية ، وضرورة تطوير مناهج التربية الإسلامية، بحيث يُعطى أهمية لصياغة الأهداف الوجدانية والمهارية وربطها بالواقع، حتى تصبح سلوكاً ممارساً، وعدم قصر الاهتمام على الأهداف المعرفية.

وتنحصر أسباب اختيار البحث في الأمور الآتية: ١) حاجة المجتمع المعاصر للتنويه على أهمية تدريس السيرة النبوية، و ٢) إرفاد المكتبة العربية بدراسة تسهم في تصحيح مسار التعليم.

وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة الآتية: ما هي الضرورة العلمية لتدريس السيرة النبوية؟وما هي الضرورة التربوية لتدريس السيرة النبوية؟

ويتلخص منهج البحث في اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي.

الخصائص التعليمية للسيرة النبوية

حين نرى افتقار المربين والمعلمين للنظرة السوية إلى الإنسان والكون والحياة؛ فإن هذا يؤدي إلى فقد أولئك لدورهم كقدوة حسنة يقتدي بها الطلاب؛ ويتمثلون سلوكها؛ وبذلك يتضح جلياً القصور التربوي التعليمي الذي يفتقر إلى أحد عناصر العملية التربوية الأساسية.

وازدادت الآفة التعليمية بتقسيم العلم إلى علم ديني ودنيوي؛ فهذا الفصل انتقلت عدواه من النظم التربوية العلمانية الغربية؛ إلى بلاد المسلمين، فالإسلام لا يعرف كهنوتاً كما هو موجود في الشرائع والأديان الأخرى؛ ولا يهمل أي جانب من جوانب المعرفة الإنسانية؛ والفصل بين المعارف إلى دينية ودنيوية؛ عزل العلوم الدينية عن ركب الحياة وتطورها؛ مما زهّد الناس فيها، كما عزل العلوم الدنيوية عن الحكمة والأخلاق؛ مما أدى إلى رفض المتدينين لهذه العلوم؛ وقُسّم العلم إلى عملي تقني ليس له ارتباط بالنواحي الإنسانية، وعلوم إنسانية ليس لها صلة بالتقدم العلمي الراهن، مما أضر بالعملية التربوية ضرراً بليغاً، ولكن على المسلمون أن يعملوا على أسلمة المعارف الإسلامية كلها؛ وبالتالي إلى توحيد الفكر التربوي في جميع مؤسساته، وجعل المحور الأساسي للعملية التربوية هو الإنسان خليفة الله في الأرض (An-Najjār, 1990, 23, 44-45,57, 63, 192, 233) ، وليست المادة.

إن السيرة النبوية منهج حياة المسلم، وصورة حضارية لأعظم أمة، وأجلّ دعوة ومنهج، إنها تاريخ خير خلق الله، وأفضل رسله صلى الله عليه وسلم؛ فهي فيض من عطاء متدفق، لمن أحب الحق ومآل إلى الأخذ به قولاً وعملاً، ولهي معين تربية القادة، وهداية للمربين الكبار، وهي شحذ لهمة كل مصلح عظيم، وهي منهاج إيقاظ الإيمان لكل داعية يدعو للحق؛ فكما أن العلماء يجدون كل يوم خصيصة من خصائص الشمس الكونية؛ فكذلك علماء الإسلام وغيرهم لا يزالون يجدون لشمس الرسالة المحمدية خصائص ومميزات لنورها وهدايتها؛ كيف لا وهي أصل مدرسة تخرج منها الرعيل الأول من المسلمين والمسلمات؛ الذين فدوا الإسلام بأرواحهم وأموالهم وأولادهم.

وإن تدريس السيرة الذي نعنيه في هذا البحث؛ إنما هو إدخال السيرة النبوية في جل المواد التي يدرسها الطالب في جميع المراحل الدراسية؛ حتى يعيش مع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم فيتقمص

شخصياتهم، ويتأثر بسلوكهم وعزيمتهم وعطائهم؛ فيكون بذلك المسلم الحق الذي يعتز بانتمائه للإسلام وبانتمائه للتاريخ الإسلامي؛ ويرفع رأس أمته عالياً بإذن الله تعالى، فالسيرة النبوية تُدرّس لأهداف ومقاصد عظيمة، أهمها:

١ - معرفة مقاصد الشريعة وأحوال المتعبدين، وذلك للبحث فيها عن الهدى والصراط المستقيم ومرضاة رب العالمين، لأن السيرة مصدر من مصادر التشريع ومنهج لحياة كل مسلم ومسلمة، ولابد أن يدرك القارئ للسيرة النبوية أهميتها التربوية والتشريعية والاجتماعية والإدارية والسياسية، لأنها تطبيق عملي لنصوص الوحي في كافة مناحي الحياة ألإنسانية.

٢ - تحصيل الدروس والعبر، فالسيرة العطرة مليئة بالدروس والعبر التي لا يدركها إلا من تعلمها بقصد الاتباع لصاحبها عليه الصلاة والسلام، والتربية على مقاصدها وعبرها، فهي مادة تربوية سلوكية تبني الشخصية السوية المتكاملة وتقوّم السلوك المعوج.

٣ - الاطلاع على مآثر جيل الصحابة وكيف تحققت لهم السيادة والريادة، فقد فقه الصحابة - رضي الله عنهم - هذه المعاني في السيرة، وأدركوا أهميتها، فكانت مع القرآن الكريم هي منهج التربية للأجيال ومادة البناء الفكري والسلوكي.

٤ - تحصيل القدوة والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد جعل الله في سيرته وتصرفاته صلى الله عليه وسلم تنوعًا وشمولًا لكل جانب من جوانب الحياة، ومواقفها المتغيرة، لتكون مساحة الاقتداء والتأسي واسعة وشاملة لكافة القدرات البشرية بفروقها الفردية وسجاياها الفطرية.

٥ - التكامل والشمول في فهم النصوص الشرعية واحترام نصوصها الصحيحة الثابتة، ولقد يسر الله لهذه السيرة من يقوم على حفظها والعناية بأدق تفاصيلها حتى كأنك تنظر إلى صاحبها صلى الله عليه وسلم وأحواله رأي العين، والتاريخ شاهد على أنه لا توجد سيرة في الدنيا مثل سيرته صلى الله عليه وسلم من الوضوح والكمال والصدق.

٦ - اتخاذ السيرة النبوية منهجًا معياريًا، فالسيرة تجسيد عملي للوحي الذي يُقتدى به، وهي منهج واضح يهتدى بهداه، وصراط مستقيم يُسلك ويُتبع، لأنها منهج معياري غير خاضع لحدود الزمان والمكان وإنما تقاس إليه الأعمال والمواقف، وتُعَاير عليه الاجتهادات والآراء وتوزن بميزانه الحق.(Majmūʻah min al-Bāḥiṯīn, 2001, 13–17)

وتتعدد خصائص السيرة النبوية؛ باعتبارها أوثق وأصح سيرة في التاريخ الإنساني، وأذكر هنا أبرز هذه الخصائص:

أولاً: السيرة النبوية أصح سيرة لنبي مرسل

إن ما وصل إلينا عن حياة الرسل السابقين هي ما ورد في القرآن والسنة النبوية؛ أما ما وصل عنهم من خلال التاريخ فقد دخلت فيه يد التحريف؛ أما سيرته صلى الله عليه وسلم معلومة على حقيقتها إلى يوم القيامة؛ فلم تعبث بها عوامل الدهر ويد الضياع؛ بل دوّنها جهابذة التاريخ الإسلامي جيلاً بعد جيل بأسانيد ممحَّصة؛ ولا يستطيع أحد أن ينافس المسلمين في فخرهم بحفظ أدق تفاصيل كل أحداث حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من أخلاقه وميوله

وأقواله وأعماله.. وما إلى ذلك؛ كما قام علماؤنا بتسجيل أسماء وتاريخ نحو ثلاثة عشر ألفاً من الصحابة؛ إنه جهد لا نظير له في تاريخ الإنسانية من أجل حياة إنسان واحد.

وكون سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم أصح سيرة فهذه خصيصة لهذه الأمة، كونها حفظت سيرة نبيها صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته في السطور والصدور، وكان لقواعد التحديث رواية ودراية الأثر الفعال في وضع الموازين التي تضمن صحة ما يصل إلينا من أخبار وأحاديث.

وذكر العلماء أن الحياة التي يجدر بالناس أن يتخذوا منها قدوة لهم في حياتهم؛ ينبغي أن تتوافر فيها أربع صفات:

١- أن تكون تاريخية: أي أن التاريخ المحَّص الصحيح يصدّقها ويشهد لها.

٢- أن تكون جامعة: أي محيطة بأطوار الحياة ومناحيها وجميع شمائلها.

٣- أن تكون السيرة كاملة: أي متسلسلة لا تنقص شيئاً من حلقات الحياة.

٤- أن تكون عملية: فيكون الداعي يعمل بأخلاق دعوته ومبادئها وفضائلها.

وكل هذه الأمور موجودة في سيرته صلى الله عليه وسلم؛ خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم بُعث إلى كل من في عصره ومن بعدهم إلى يوم الدين؛ ولذا فإن سيرته صلى الله عليه وسلم معلومة على حقيقتها إلى يوم القيامة؛ فلم تعبث بها عوامل الدهر ويد الضياع.(As-Sibā'ī, 2003, 9; Al-Marsafī, 2002; al-Jadaabah, 1–3) .

ثانياً: تميزها بالوضوح في جميع المراحل

فسيرته صلى الله عليه وسلم واضحة مثل الشمس؛ حتى قال بعض الغربيين: " إن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الوحيد الذي ولد على ضوء الشمس".

وإن حياة أي قدوة لا يمكن أن تُنّزه عن العيوب والمثالب؛ إلا إذا كانت معلومة للناس بجميع أطوارها، وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم من ميلاده حتى وفاته معلومة للذين عاصروه؛ وقد حفظها التاريخ عنهم، فلم ينسَ التاريخ طفولته أو صباه وشبابه، ولا ما وجده في بداية دعوته، ولا أمر هجرته، ولا تكوين دولة الإسلام.. بل تحدثت السيرة عن أكله وشربه ونومه وشكله وهيئته وتعبده ومعاشرته لأصحابه وأزواجه وأسرته؛ بل بلغت الدقة أن علمنا عدد شعراته البيض في رأس الرسول صلى الله عليه وسلم ولحيته.

ثالثاً: مثالية سيرته صلى الله عليه وسلم

هذا ما رآه من عاصره؛ ولا نزال على اختلاف الزمان والمكان نشهد بمثاليتها؛ إنه بحق الأسوة في خطرات القلوب ونزعات العواطف ومجالات الفكر، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحمل قلباً زكياً ونفساً طاهرة وروحاً عالية نزيهة.

رابعاً: الشمول والتكامل

فتسجل لنا السيرة كافة جوانب حياته كطفل، ثم كشاب أمين مستقيم، وكداعية ومرب ناجح، وكرئيس دولة يضع لها أقوم النظم وأصحها، ويحميها بيقظته وفطنته، كما تسجل سيرته كزوج وأب في الحنو وحسن المعاملة، وتسجل سيرته حسن صحبته لأصحابه، وتسجل سيرته كقائد شجاع ومحارب منتصر وسياسي بارع وجار أمين ومعاهد صادق.. ولم نجد في التاريخ سيرة في مثل هذا الشمول والتكامل.

خامساً: سيرته صلى الله عليه وسلم دليل علمي وعملي على صدقه صلى الله عليه وسلم

فسيرته تبين لنا أنه انتقل بدعوته بصورة طبيعية من نصر إلى نصر رغم قلة عدد جنوده وعدّتهم، ورغم مقاومة العرب واليهود لدعوته أشد المقاومة، ورغم قصر المدة التي استغرقتها رسالته حتى وفاته؛ وهي ثلاث وعشرون سنة (As-Sibā'ī, 2003, 9) .

الضرورات العلمية لتدريس السيرة النبوية في المناهج الدراسية

هناك أبعاد علمية تجعل من تدريس السيرة النبوية ضرورة علمية، وهي:

أولاً: فهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

وذلك من خلال الاطلاع على تفاصيل حياته وظروفه التي عاش فيها؛ للتأكد من أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان نبياً مرسلاً من عند الله؛ ولم يكن عبقري سمت به عبقريته بين قومه . (al-Būṭī, ṣ. 9) ومن خلال الاطلاع على السيرة ودراستها يمكننا فهم الأبعاد والأسباب الصحيحة لمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً (Al-Ḥarāmah, 1986, 16).

ثانياً: فهم القرآن الكريم

فالسيرة النبوية تحدد لنا الإطار العام للآيات القرآنية، ومواضع نزولها ومواقع دلالتها؛ لأن هذه السيرة متأثراً تأثراً مباشراً بآيات القرآن الكريم؛ تعمل على هديها وإرشادها؛ وما هي إلا تطبيق له؛ وفي بعض الأحيان تأتي الآيات مقومة ومرشدة للسيرة؛ فكثير من الآيات القرآنية يصعب علينا فهمها إن لم نعرف ظروف وملابسات نزولها.

ومن خلال السيرة النبوية نستعين على معرفة الآيات الناسخة والمنسوخة؛ وهذه ناحية مهمة يترتب عليها كثير من الأحكام الشرعية الدنيوية والأخروية .(Ḥammādah, 1980, 25; Al-Shaami, 1990, 21–22) ، ومن هنا كانت الصلة وثيقة بين السيرة والقرآن؛ فهو كثيراً ما تنزلت آياته في أحداث السيرة، وكثيراً ما بيّنت السيرة تفسيراً للقرآن.

ثالثاً: فهم الحديث النبوي الشريف

ومن ذلك تاريخ أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقع دلالتها؛ وهو ما اصطلح عليه علماء المصطلح بأسباب ورود الحديث، وهذا يحل لنا مشكل كثير من الأحاديث التي يبدو عليها التعارض؛ وهي في الحقيقة غير ذلك؛ لأن كل حديث ورد في موطن خاص، ويفيد معنى وتوجيهاً غير الآخر الذي يبدو أنه معارض له.

كما تفيدنا السيرة في معرفة الناسخ والمنسوخ في الحديث، وما يترتب عليه من أحكام شرعية.

رابعاً: الإلمام بالمعارف والأخلاق الإسلامية

فالسيرة النبوية تجسيد حي لتعاليم الإسلام؛ كما أرادها الله أرادها الله تعالى أن تطبق في عالم الواقع، فتعاليم الإسلام لم تنزل لتحصر في المساجد، وداخل أروقة بيوت العلم الشرعي وكلياته؛ بل تنزلت لتكون سلوكاً ومنهجاً يعيشه الفرد في شخصه ويدركه في واقعه؛ فالمبدأ الإسلامي النظري نراه قائماً في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم .(Ḥammādah, 1989, 20–26).

وفي دراسة السيرة النبوية نقف على كثير من الشعائر الإسلامية، ومعرفة بتاريخ تشريعها وحكمتها وأدائها وأحكامها، ومن خلال السيرة يمكننا الاطلاع على التاريخ الإسلامي منذ بزوغ فجر الإسلام.

أما أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تبين لنا الأخلاق الإسلامية؛ فقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم تجسيداً لأوامر القرآن ونواهيه، ومثالاً لمن أراد أن يرى التطبيق الفعلي لأخلاق الإسلام ومعاملاته.

ونحن نلمس استقامة هذه القدوة العظمى والأسوة الحسنة في عقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم تزعزعها الظروف القاسية، ولم تضعفها المحن العاتية، كما نلمسها في أخلاقه النبيلة؛ وبذلك يمكن القول بأن أخلاقه صلى الله عليه وسلم كانت تفسيراً عملياً للآية الكريمة ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (al-Harāmah, 1986, 13–15).

فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلمتجسيد حي لتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومنهاج حياة؛ ينهج بنهجها المسلم روحاً وفكراً وسلوكاً؛ فيصبح جزءاً منه، يتصرف بهديه في كل صغيرة وكبيرة، في كل زمان ومكان.

خامساً: معرفة تطور الدعوة

إن دراسة السيرة النبوية تعرّفنا مراحل تطور الدعوة الإسلامية منذ بدايتها؛ لنلاحظ كيف أن الدعوة نهضت بجهود بشرية؛ وبقدرات وإمكانات نملكها نحن في عصرنا هذا، ولم تكن تنتشر بالمعجزات والخوارق؛ ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم جالساً والدعوة في انتشار؛ بل كان يأخذ للأمر عدته؛ ويكيف كان يكافح في سبيل مبدئه كأي صاحب مبدأ مخلص لمبدئه.

كما نتعرف من خلال الدعوة موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحداث والقضايا التي كانت تواجهه، ولا زالت تواجهنا، فقد واجه مثلاً الحصار والنفي والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وواجهته مؤامرات

وخيانات ومساومات سياسية ومصالحات ومعارك وحروب.. واجهته مشكلة بناء أمة على أسس متينة في بلاد لم تعرف نظام الدولة الواحدة؛ حينها نقتدي في حكمته وعدله واستقامته وحلمه وصبره؛ لنعيد مجدنا التليد الذي بني بجهوده صلى الله عليه وسلم (Ḥammādah, 1989, ṣ. 24–25; Al-Marsafī, 2002, ṣ. 126, 2011, ṣ. 49–52)

سادساً: دراسة السيرة دليل عملي على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

إن من يقرأ السنة النبوية يوقن أنه رسول الله حقاً؛ وأن ما كان عليه من قوة وثبات وتأييد ونصر إلا لأنه نبي حقاً؛ وما كان الله ليؤيد من يكذب عليه؛ ومن المؤكد أن المسلمين الذين لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا معجزاته؛ إنما آمنوا بصدق رسالته للأدلة القاطعة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم (Al-Marsafī, 2002, 30). وإن الآيات القرآنية التي تنزل في مناسبات من أحداث سيرة شاهدة أيضاً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونحن مع ابن حزم حين يقول في كتابه الملل والنحل: "فإن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها؛ تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى".

سابعاً: درء الأباطيل والأكاذيب التي أشاعها المغرضون حول السيرة النبوية

ففي اطلاعنا على السيرة النبوية بتفاصيلها؛ لا تنطلي علينا أباطيل الخصوم وأكاذيب الحاقدين؛ ويحذر الجيل من بعض الكتابات للسيرة التي لم تعتمد على الرواية والإسناد وقواعده؛ بل كتبوا السيرة بحسب اعتقادهم بحياد وتحكيم للعقل والحكم الشخصي المبني على سياقهم الفكري؛ فضلوا وأضلوا؛ ومن المؤسف أن نجد من المسلمين من يدوّن بهذه الطريقة المبنية على الحدس والتخمين؛ ضاربين بالأحاديث والآثار الصحيحة عرض الحائط.

وبتدريس السيرة لأبنائنا بأبعادها ومواقفها الصحيحة؛ نحميهم من زيف هؤلاء وكتاباتهم التي انبهر البعض من المنحرفين، وسايروهم؛ بسبب عدم حصانتهم قبل ذلك ضد هذا الإفك والبهتان.

الضرورات التربوية لتدريس السيرة النبوية في المناهج الدراسية

هناك أبعاد تربوية تجعل من تدريس السيرة النبوية ضرورة تربوية، وهي:

أولاً: تحقيق الحب السامي الواجب لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم

حب هذا النبي فرض على المسلمين؛ فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين (Muslim, 1/67)

ولا شك أن الحب عاطفة، ويبدأ الحب بموقف إعجاب؛ ثم يتأكد هذا الإعجاب فيتحول إلى حب، ,الحب قوة لا تقف في وجهها العوائق مهما عظمت؛ وما أكثر مواقف الإعجاب بحلم النبي صلى الله عليه وسلم وصبره وكرمه؛ جعلت كثير من المشركين ينطقون بالشهادتين.

إذن ما دام حب النبي صلى الله عليه وسلم فرضاً؛ فينبغي أن نسلك السبيل إلى تحقيقه، والسبيل هو التعرف على سيرته؛ وسيجد كل منا الشيء الذي يشده بالإعجاب بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ ومن ثم محبته صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: تلبية حاجة الفطرة في تعشق البطولة

ففي فطرة الإنسان – صغيراً كان أو كبيراً – ميل إلى سماع قصص البطولة والأبطال؛ والبطولة هي الموقف المتقدم والمتفوق في ميدان ما من ميادين الحياة، فهي الشجاعة في ميدان القتال، والكرم في ميدان العطاء، والسماحة في ميدان الحقوق..

فتلك المواقف الفذة تستهوي النفس الإنسانية؛ فتصغي إلى سماعها، ويكون لها الأثر الكبير في النفس؛ حتى وإن كانت من نسخ الخيال؛ لذلك فإنه في سبيل تلبية هذه الحاجة النفسية؛ نشأ جانب كبير من الأدب العالمي الذي يعتمد في سرد البطولات على الخيال في غالب الأحيان.

ولكن السيرة تلبي هذه الحاجة من واقع صادق بعيد عن الخيال، تركن النفس إليه بالإعجاب (Al-Shaami, 1990: 16)، بل وتستفيد من هذا الإعجاب بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

ولهذا فإننا نجد لدى الأطفال والشباب ميول إلى شراء وقراء القصص البوليسية التي تتحدث عن بطولة بطل ما، ولكن تلك القصص تتركهم دون استطاعة تقليد تلك النماذج الخيالية؛ خاصة إ كانت مكتوبة بأقلام ليست من مجتمعاتنا؛ أما السيرة العطرة؛ فيمكن لكل منا الاقتداء بها في معاني البطولة العظيمة في كل جوانبها.

ثالثاً: شد الجيل إلى شخصية عظيمة يقتدون بها

من خلال السيرة النبوية نجد الصورة المشرقة للإنسان الذي يمارس إنسانيته بكل أبعادها، ويتفاعل مع الواقع بكل معطياته، وندرك أنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للبشرية، وفي كل أحواله كحاكم وسياسي وعسكري وزوجاً وصديقاً.. كان مثال الإنسان المستقيم الطاهر؛ ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يتقَ التعليم والتربية على أساتذة متخصصين؛ بل تلقى ذلك من العليم الخبير؛ الذي قال له: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾.

هذه القمة الرفيعة عندما تقدم لأي إنسان أياً كانت لغته أو زمانه أو بيئته؛ تقديماً صحياً لم تشُبه خرافات وأساطير، ولم تشوّه بتحليلات الجاحدين؛ لا نشك حنها أنه سيحنّ إليها؛ فالنفوس السليمة جُبلت على التسامي

والتعلق بالمثل الأعلى؛ فدراسة سيرته صلى الله عليه وسلم طريق للرقي في مدارج الكمال، وهي الطريق التي حثنا الله تعالى على التأسي به.

ويدرك دارس السيرة النبوية التلازم والتطابق الذي لا ينفصم بين القول والعمل، والمبدأ والسلوك؛ فكان أول ملتزم بما يأمر به ولو كان وحد (Ḥammādah, 1989, 21) .

وقد سبق أن ذكرت أن الحياة التي يجدر بالناس أن يتخذوا منها قدوة لهم في حياتهم؛ ينبغي أن تتوافر فيها أربع خصال؛ وهي أن تكون تاريخية ممحّصة، وأن تكون محيطة بأطوار الحياة ومناحيها، وأن تكون السيرة كاملة؛ وأن تكون عملية؛ فيكون الداعي يعمل بأخلاق دعوته ومبادئها وفضائلها.

والطبيعة الإنسانية وبخاصة في مراحلها الأولى؛ تكون منجذبة دائماً إلى شخصية جذابة تقتدي بها وتسير على هديها، وعلى المناهج الدراسية توجيه الجيل إلى القدوة الثابتة الراسخة وهو أكمل البشر محمدصلى الله عليه وسلم.

وإن تعلق الطفل بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل منه إنساناً سوياً، وذلك بأن يفتّح ذهنه وقلبه على سيرة قائد البشرية وحبيب الرحمن، فيرفع رأسه بانتمائه إلى دينه، وإذا أحب نبيه وأحب دينه تمسك بدينه وسنة نبيهصلى الله عليه وسلم.

ولذلك فإن علينا أن نجعل هذه السيرة في متناوله منذ نعومة أظفاره؛ بأسلوب يناسب إدراكهم وعقولهم، ونبين لهم فضله على البشرية، ونرشدهم إلى الإكثار من الصلاة عليه، وتنبيههم إلى سننه–(Al-Shaash, 2005, 489 Al-Kuumiy, 1999, 110 490;)

رابعاً: الاقتداء بنموذج تربوي حي

إن التربوي الناجح لا يمكنه الاستغناء عن الاقتداء بنموذج تربوي وتعليمي حي؛ فكل جوانب تربيته واجتماعياته تصلح لأن تكون قانوناً أخلاقياً وتربوياً صالحاً لكل زمان ومكان في أروع صورة وأبدع وأرفع نموذج.

ولا بد أن تقاد المعاهد العلمية بأنواعها بالصفوة المختارة المتميزة بالعلم والحكمة والصلاح والاستقامة؛ هذه القدوة تقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم تكون هي بذاتها قدوة حسنة؛ لأن التعليم بواسطة القدوة الحسنة أنجح الوسائل التربوية؛ ولكن كيف السبيل إلى مثل هذه القدوة في ظل تعليم خال من القيم الدينية والأخلاقية؛ وكيف السبيل إلى متعلمين متربين يدرسهم من هم إفراز نظم تعليمية مفتقرة إلى فلسفة شاملة عن الإنسان والكون والحياة؟ (Al-Najjaar, 1990, 68–69).

وينبغي من خلال هذا المعلم القدوة أن يصل بطلابه إلى نتيجة مؤداها أن المتعلم نموذج عملي لما تعلّم، وإلى اقتضاء العلم للعمل ضرورة (Al-Baghdadiy, 1984, 13)، ومن الأهداف التفصيلية لتدريس السيرة العطرة كنموذج للقدوة:

١- الاقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوة الإيمان والثبات على الحق؛ وذلك بترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والإيمان بكل أركانه ومبادئه في نفوس الطلاب والابتلاءات التي تعرض لها سيد الخلق وأتباعه في تثبيت هذه العقيدة في المجتمع ونشرها في الأرض، حتى يدركوا أن تغيير المجتمع المعاصر لابد له أن يقوم على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة.

٢- الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدق والأمانة؛ هنا يدرك الطلاب أهم الصفات التي عرف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره حتى لقبته قريش بـ الصادق الأمين، وأن المؤمن الناجح هو من اتصف بهاتين الصفتين (الصدق والأمانة، حتى تكون هذه أخلاقهم في الجامعة والمجتمع والبيت.

٣- الاقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثباته على الحق؛ هنا يدرك الطلاب أن دعوة الإسلام هي دعوة الحق، وأن الحق لا يتنازل عنه مهما كانت الظروف والأحوال، وأن أصحاب النبي رغم ما تعرضوا له من الأذى والابتلاء لم يثنهم ذلك عن اتباع الحق. هنا ننمي حب الحق والثبات عليه في نفوسهم ونشجعهم على ذلك، ثم ننمي قدراتهم وملكتهم في تحليل بعض مشكلات الأمة في الوقت الحاضر التي كانت نتيجة التخلي عن الحق وعدم الثبات عليه، وأن الأمة لن ترجع لها كرامتها وسيادتها إلى بالحق والثبات عليه لكونه أحد العوامل الحيوية التي أسهمت في استقرار المجتمع الإسلامي الأول.

٤- الاقتداء بحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحبة هنا يدرك الطلاب أهمية محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسي به في حبه لربه عز وجل، وحبه لأسرته، وحبه لأصحابه والتأسي بأصحابه في حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن هذا الحب هو السبب الرئيس فيما حازوه من فضائل في الدنيا والآخرة، وفيما حققوه من فتوحات للبلدان والقلوب ثم تنمية قدرات المتعلمين في استنباط نماذج من محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأزواجه ونماذج من محبة أمهات المؤمنين والصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم.

٥- التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في شجاعته وحلمه ورحمته، فيحتاج الطالب إلى الشجاعة في الحق وفي ساحة الوغى، وفي دحض الباطل وإزالة الظلم.

٦- يحتاج الطالب إلى الحلم على الصغير والعفو عند المقدرة، والرحمة بالكبير ويخلق الله جميعا. الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في نبذ الرذيلة والموبقات منذ كان طفلا، لما يترتب عليها من أضرار ومفاسد على الفرد والمجتمع.

٧- الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في تؤدته وصبره وتحمله الأذى في الله والله، إذ الصبر مفتاح النصر والفرج، وطريق الخير محفوفة بالشدائد والمشقات وإدراك مقدار الجهد الكبير والعطاء العظيم والسعي الدؤوب الذي بذله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بغية تعليمهم وهدايتهم لطريق الهدى والخير والنور والإيمان. الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء والإخلاص الوفاء والإخلاص لله في الدعوة والتبليغ والوفاء حتى

مع الأعداء الذين أبرم معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المواثيق والعهود، ثم تنمية هذه الأخلاق في نفوس الطلاب، وتنمية قدراتهم الفكرية في كيفية مناقشة وفاء المسلمين للمعاهدات التي أبرموها في عهد النبوة.

٨- الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في سيره على منهاج السنن الإلهية؛ إذ إن من أهم مقاصد دراسة السيرة النبوية استنباط السنن الإلهية من أحداثها ووقائعها.... ثم تنمية فهم الطلاب حتى يدركوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كل تصرفاته التربية والتغيير الدعوة والجهاد، بناء الأمة، التشريع...) كانت موافقة للسنن الإلهية.. وأن مخالفة السنن الإلهية وتنكبها عاقبته وخيمة ونتائجه سيئة، وأن الأمة اليوم ما وصلت إلى ما وصلت إليه إلا بسبب تنكبها السنن الإلهية في النصر والتمكين والاستخلاف.

٩- تنمية قدراتهم الفكرية على استنباط السنن الإلهية من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم اليومية، وعلى رأس كل تلك الأهداف السابقة غرس الأثر الروحي والفكري والأخلاقي لشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس الطلاب، وتنمية حبه الخالد في قلوبهم؛ إذ محبته مفتاح السعادة الأبدية، وباب النجاح في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة. (Kahrous, 2015, 4–5)

١٠- السيرة النبوية وعاء ينقل اللغة بما تحمله من معارف وسلوكيات وقيم، فالقصة تمكن الدارس من الاتصال بالمعارف الإنسانية في حاضرها وماضيها.

١١- أثبتت نتائج بعض الدراسات فاعلية الطريقة القصصية في تناول السيرة النبوية على تنمية مهارات التفكير والمهارات اللغوية والتحصيل وغرس القيم ووعي المتعلم بها وممارسته لها من جهة، وما تحققه من نمو في المهارات الاجتماعية من جهة أخرى.

١٢- للسيرة النبوية مكانة خاصة بين فروع التربية الإسلامية؛ حيث تسهم بصورة فاعلة في تنمية القيم الخلقية، وتعميقها في نفوس الأفراد منذ نشأتهم الأولى، وتحويلها إلى سلوك عملي في واقع حياتهم، باعتبارها الأساس المتين لتشييد البناء الاجتماعي السليم والمتكامل في المجتمع؛ وذلك من خلال ما تقدمه من أحداث، ومواقف، ونظم، وأشكال حضارية، وشخصيات قيادية ضربت أروع الأمثلة في العدل، والشورى، والأمانة، والصدق، والحكمة وغيرها من القيم الخلقية التي تعد من متطلبات القدوة الصالحة(Isa, al-'Utaibiy, 2021, 2)

خامساً: التأكيد على تميز المسلم بهويته ومبادئه وتاريخه

وإن وقائع السيرة النبوية؛ تمثل أمجد أحداث تاريخنا الإسلامي العظيم؛ الذي نعتز به ونفتخر بانتسابنا إليه؛ ولذا فإن التعرف على تلك الأحداث واستخلاص العبرة منها؛ يقع في صميم واجباتنا التربوية والثقافية؛ ولها دور مهم في مجالي التعليم والتثقيف العام (al-Haraamah,1986, 15) .

إن القيم التربوية الإسلامية؛ وعلى رأسها القيمة الإيمانية؛ تجعل المتعلم المسلم يراقب الله تعالى في كل حركاته وسكناته وفي صلة دائمة به؛ مما يجعل المسلم يركّز فكره وجهوده حول محور الولاء لله وكتابه ونبيه ودينه،

وتترك هذه القيم أثرها ليس في النفس فحسب؛ بل في الجسم أيضاً؛ فبفضل هذا النسيج المحكم من الحقائق والتشريعات وأنماط السلوك؛ التي تفجر ينابيع وطاقات المسلم المعرفية، وأن تخلق في تركيبه خاصية التشوق المعرفي لكل ما يحيط به في هذا الكون؛ من خلال مزاج مطمئن ومتفائل ونشيط يدرك دوره في هذا الكون.

وهذه الخصائص للشخصية المسلمة؛ هي وحدها التي تفسر سر الانطلاق الهائل الذي حققه المسلم في ميادين الحياة العلمية والإنتاجية؛ وتفسر لنا مدى الالتزام بمبدأ الإتقان في العمل، والحرص على اجتناب قبائح النفس والسلوك؛ فقد كان لهذه القيم الإسلامية أثر على الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم والحضارة الإسلامية (Mas'uud, 1998, 129).

ومن خلال دراسة الطالب للسيرة النبوية طوال المراحل الدراسية؛ فهذا سيجعله على علاقة بهويته الإسلامية التي توجه وتهدّف سلوكه وميوله وتمنحها صفة الاستقرار والوحدة .(al-Muqaddim, 2002, 9)، خاصة وأنها تقيه من الانشداد إلى الشخصيات الغربية التي يسوق لها الإعلام العالمي، أو إلى شخصيات بعيدة عن الدين في مجتمعه.

سادساً: التعرف على الجيل الأول والتأسي به

إن الله كما اختار محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون صاحب الرسالة الخاتمة؛ فقد اختار أيضاً هذا الجيل؛ ليكون التطبيق العملي لشرائع هذه الرسالة؛ ومن ثم ليكون الحامل لها إلى الأجيال التي تليه.

وقد حوى هذا الجيل من القمم السامقة ما لم تجمعه أجيال؛ فهو الجيل الذي عاصر نزول آيات الله فتفاعل معها بإيمان لا مثيل له؛ وكان هذا الجيل يسأل؛ فيتنزل الذكر الحكيم مجيباً عليه؛ ويشتكي فكانت الوحي يبلّغ سماع هذه الشكوى، ويخطئ فتنزل بقبول توبته؛ ومن هنا كان الحديث الشريف: " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".(al-Bukhārī, 2362/5: 6065)

فلذلك يسعد الإنسان وترتاح نفسه ويزكو إيمانه؛ حين يعيش بفكره مع هذا الجيل؛ فيتخيله وقد كان واقعاً ملموساً؛ فيعرف فضله ويعرف له حقه، ويتعلم كيف يكون الإيمان وكيف يكون الحب، وكيف تكون الطاعة، فيقتدي بهم فيحسن الطاعة والإيمان..

ثم يتأمل بعد ذلك فيدرك أن هذا كان نتاجاً لجهد عظيم قام به هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فيصير بتلك السيرة النبوية كأقرب ما يكون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم(Ṣāliḥ, 1990, 23) ، ويقتدي بالأفذاذ الذين تخرجوا من مدرسة القائد الأعظم والمربي الفذ صلى الله عليه وسلم، كيف لا وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث عدة أن نقتدي به صلى الله عليه وسلم وبهم رضي الله عنهم؛ وفيهم أنزل القرآن الكريم مادحاً رضي الله عنهم.

سابعاً: تقدير جهده صلى الله عليه وسلم في الإصلاح والتغيير والاقتداء به في ذلك

فدارس السنة والسيرة النبوية يجد التغيير العقيدي والتغيير الفكري والتغيير الاجتماعي والتغيير التربوي فيهما؛ فمثلاً ألغى صلى الله عليه وسلم الطبقية وساعد على تحرير العبيد، ورفع من شأن المرأة، وضمن لها حقوقها... وغير ذلك من وجوه التغيير؛ كل وجه منه من الصعب تغييره اليوم إلا بحملات إعلامية كبيرة، وتمويل ضخم، وكوادر متخصصة.. ولكن المسلم حين يقرأ السيرة بلغة العصر ويفهم ظاهرها وباطنها؛ يستطيع الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالإصلاح والتغيير؛ ما دام دينه الإسلام وكتابه القرآن وقدوته خير الأنام، وأعظم مصلح في تاريخ الإنسانية؛ ولا يزال حبه لهذه السيرة وصاحبها صلى الله عليه وسلم يمدانه بالطاقة الروحية على مواصلة الجهد لخدمة هذا الدين ورفع لوائه، ونشره باعتزاز بين العالمين.

نموذج مرشح كمادة تدريسية أو إثرائية في السيرة النبوية

يخطئ الكثير من المدرسين حين يعتبرون أن الهدف الأساس من تدريس السيرة النبوية هو ذكر أحداث السيرة من الميلاد إلى الوفاة، في حين يغيب الهدف الأساس الذي يعطي ثماره بإذن ربه وتكون له آثاره في إبراز القيم الأصيلة، والأخلاق الحميدة، والمبادئ السامية، والسنن الإلهية، والمثل العليا التي تمثل جوهر السيرة النبوية.

فما كان للسيرة العطرة المنهاج التربوي الكامل الغني بأساليب البناء المتين والتنشئة الصحيحة الصالحة أن تختزل في سرد المعلومات وينتهي الأمر بنتيجة جمع معلومات متناثرة يربطها مفهوم أو تجمع بينها مبادئ مشتركة، ولا يتحقق المنهاج الصحيح في تدريس السيرة إلا إن أولينا جل اهتمامنا لتحديد أهداف تدريسها ضمن مفهوم القدوة الحسنة،.(Kahrous, 2015, 2) ولذلك أرشح نموذجاً يقدّم لطلاب المدارس، وهو مجموعة قصصية لأحداث السيرة النبوية، باسم (موكب النور)، للكاتبة فاطمة شنون، صدر عن دار الفكر بدمشق الأجزاء الستة الأولى.

والمجموعة عبارة عن رواية طويلة في أجزاء لليافعين؛ تحمل العناوين التالية: أخوان في أم القرى، الطريق إلى يثرب، طلع البدر علينا، السيوف تنتصر، على عتبات أحد، الشبان الصغار.

ترصد الرواية أكثر من عشر سنوات من الدعوة الإسلامية ابتداء من أحداث الهجرة إلى المدينة وحتى وفاته صلى الله عليه وسلم، وذلك عبر يوميات الحياة الحقيقية النابضة، ودقائقها الواقعية، لمجموعة من الأولاد في أعمار متفاوتة يعيشون فيما بين مكة والمدينة في فجر الإسلام.

وتوثّق أبرز أحداث الدعوة من الناحية الفكرية والاجتماعية والسياسية والجغرافية..؛ تارة في الأحداث الهامشية غير المباشرة، وتارة في قلب الحدث النابض المشتعل الذي صهر الناس؛ على اختلاف أعراقهم وطبقاتهم وأسنانهم.

وتحفة هذه السلسلة أنها تدخل عالم الطفل عبر إثارة أوليات اهتماماته، وربطها بأحداث السيرة ربطاً حيوياً، وتصور الأحداث العامة، والأجواء التي رافقت تلك الأحداث؛ بعيون الأطفال وعبر مناظرهم؛ من خلال تفاعلهم مع الأحداث التي تأتي بصورة كاملة؛ تدخل أعماقهم دون تلقين مباشر.

وغايتها من ذلك أن تبعث في العقول والنفوس جاذبية الإسلام، وتصوره بيئة؛ يمكن لشاب وطفل هذا العصر أن يجد له مكاناً في أحلامه وتطلعاته، بل مكاناً مشتهى يحفزه على استعادته وبسط ظله الحميم على سنوات عمره الآتية.

وللرواية هدف غير معلن؛ وهو إحياء العربية الأقرب إلى الجذالة تعبيراً ومفردات، لكي يتلقى الطفل في صورتها التي وثقت العصر الذهبي للأمة، والتي يزداد القارئ العربي وللأسف الشديد بعداً عن لغته، وأصبح شبه عاجز عن قراءتها؛ ناهيك عن فهمها وتذوقها.

ولهذا فإن الرواية جاءت بلغة رفيعة وأسلوب أنيق ووعي سليم لروح الرسالة الإسلامية، والرغبة الصادقة في التوجيه والإمتاع والتوعية، تتجه إلى القراء بشكل عام وإلى الأطفال واليافعين المتعطشين إلى القدوة والمعرفة والمتعة بشكل خاص، فتقدم لهم الكثير مما يدور في خلدهم ويلهب أشواقهم وتشكل حماستهم إلى التضحية والإقدام، وتصور لهم ألوان الجهاد الروحي والمادي، والاستجابة العفوية للقيم الإنسانية، وتعرّفهم الكثير من المواقف البطولية والإنسانية في تاريخهم المجيد، بأمانة علمية موثّقة.

الخاتمة

تعد السيرة النبوية ضرورة علمية وتربوية في آنٍ واحد، إذ تكمن أهميتها العلمية في كونها وسيلة لفهم شخصية الرسول ﷺ، وفهم القرآن الكريم والحديث الشريف، والإلمام بالمعارف والأخلاق الإسلامية، ومعرفة تطور الدعوة، فضلاً عن كونها دليلاً عملياً على صدق الرسالة النبوية وردًّا على الشبهات والأباطيل التي أثارها المغرضون. أما من الناحية التربوية، فإن تدريس السيرة يسهم في غرس الحب الواجب للنبي ﷺ، ويشبع حاجة الفطرة الإنسانية إلى البطولة والاقتداء، كما يربط الناشئة بشخصية عظيمة يتخذونها قدوة، ويعزز تميّز المسلم بهويته ومبادئه وتاريخه، إضافة إلى ترسيخ قيم الإصلاح والتغيير المستلهمة من جهود النبي ﷺ في بناء المجتمع. فالسيرة النبوية ليست سرداً تاريخياً فحسب، بل هي منهج حياة حضاري للأمة الإسلامية، ومصدر إلهام تربوي يوقظ الإيمان ويشحذ الهمم ويكوّن القادة والمصلحين.

انطلاقاً من ذلك، يوصي البحث بضرورة دمج السيرة النبوية في جميع المقررات الدراسية لتكون منطلقاً لبناء الأجيال وفق منهج الإسلام الشامل للحياة، وتوحيد الفكر التربوي في المؤسسات التعليمية بالعالم الإسلامي بما يضمن إعداد الفرد إعداداً متكاملاً ومتوازناً. كما يدعو إلى **تجديد أساليب عرض السيرة** بالابتعاد عن السرد التقليدي الواعظ واعتماد الأسلوب القصصي التربوي الذي يجعل الطالب يعيش أحداث السيرة ويتفاعل مع أبطالها

ليقتدي بهم في واقعه المعاصر. ويوصي أيضاً بأن يدرس طلبة الجامعات *فقه السيرة* لفهم الحكم والمقاصد من تصرفات النبي ﷺ وأصحابه، مع إجراء بحوث تطبيقية لتقويم مناهج السنة النبوية وتطويرها بما يعمّق الفهم ويجعل السيرة أكثر اتصالاً بالحياة.

الشكر والتقدير

وبودنا امتداد الشكر والتقدير للمراجع المجهول على اقتراحاته القيمة التي أثرت بشكل إيجابي على النتيجة النهاية للمقالة.

المصادر والمراجع

ʿAbd al-Bāqī, M. F. (Ed.). (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

al-Baghdādī, al-Khaṭīb. (1984). *Iqtiḍāʾ al-ʿilm al-ʿamal* (M. N. al-Albānī, Ed.; Ṭ. 5). Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.

al-Bughā, M. (Ed.). (1987). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Ṭ. 3). Bayrūt: Dār Ibn Kathīr.

al-Būṭī, M. S. R. (n.d.). *Fiqh al-sīrah*. Dimashq: Maṭbaʿat Jāmiʿat Dimashq.

al-Ḥarāmah, ʿA. (1986). *Limādhā nadrus al-sīrah*. Ṭarābulus al-Gharb: Jamʿiyyat al-Daʿwah al-Islāmiyyah al-ʿĀlamiyyah.

al-Jadbah, M. A. (n.d.). *Mazāyā al-sīrah al-nabawiyyah*. Jāmiʿat Mūlāy Ismāʿīl.

al-Kūmī, B. M. (1999). *al-Qudwah al-ḥasanah. Ḥawliyyah Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah al-Islāmiyyah*, (9).

al-Mahdhalī, al-S. M. ʿA. ʿ. (1996). *Madkhal ilā al-sīrah al-nabawiyyah: al-dirāsāt wa-manāhijuhā* (Ṭ. 1). al-Qāhirah: Dār al-Ḥadīth.

al-Marsafī, S. (2002). *Manāhij al-muʾallifīn fī al-sīrah al-nabawiyyah* (Ṭ. 1). al-Kuwayt: Maktabat Ibn Kathīr.

al-Muqaddim, M. A. I. (2002). *Huwiyyatunā aw al-hāwiyah* (Ṭ. 1). al-Qāhirah: Dār al-Ṣafwah.

al-Najjār, Z. R. (1990). *Azmat al-taʿlīm al-muʿāṣir wa-ḥulūlihā al-islāmiyyah* (Ṭ. 1). Firjīniyā: al-Maʿhad al-ʿĀlamī li-l-Fikr al-Islāmī.

al-Shāmī, Ṣ. A. (1990). *Aḍwāʾ ʿalā dirāsat al-sīrah*. Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.

al-Shāsh, H. A. (2005). *Mawsūʿat al-tarbiyah al-ʿamaliyyah li-l-ṭifl*. al-Qāhirah: Dār al-Salām.

al-Sibāʿī, M. (2003). *al-Sīrah al-nabawiyyah durūs wa-ʿibar* (Ṭ. 4). al-Qāhirah: Dār al-Salām.

al-ʿUmari, ʿA. I. (2011). *Rasūl Allāh wa-khātam al-nabiyyīn: Dīn wa-dawlah* (Ṭ. 1). Lubnān: Bīsān li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.

al-Zuḥaylī, W. (2000). *Manhaj al-daʿwah fī al-sīrah al-nabawiyyah* (Ṭ. 1). Dimashq: Dār al-Maktabī.

Dimyathi, M. S. (2018). طبيعة التربية الدينية الإسلامية واشتقاقها لبناء المنهج المدرسي. *AL ZAHRA* 11 (2).

Ḥammādah, F. (1989). *Maṣādir al-sīrah al-nabawiyyah wa-taqwīmuhā* (Ṭ. 2). al-Maghrib: Dār al-Thaqāfah.

Hilālī, H. M. M. (2021). Fāʿiliyyat barnāmaj qāʾim ʿalā quṣaṣ al-sīrah al-nabawiyyah… *Majallat al-Baḥth al-ʿIlmī fī al-Tarbiyah*, 22(10).

Ibn Masʿūd, ʿA. (1998). *al-Qiyam al-islāmiyyah al-tarbawiyyah wa-l-mujtamaʿ al-muʿāṣir* (Ṭ. 1). Qaṭar: Wizārat al-Awqāf.

ʿĪsā, M. A., & al-ʿAtaybī, F. Q. D. (2018). Fāʿiliyyat istrātījiyyat K.W.L.H fī tadrīs al-sīrah al-nabawiyyah… *Majallat al-ʿUlūm al-Tarbawiyyah wa-l-Nafsiyyah*, 2(9).

Kahūs, R. (2015). Maʿālim minhāj tadrīs al-sīrah al-nabawiyyah bi-l-jāmiʿāt. *Majallat Kulliyyat al-Tarbiyah al-Asāsiyyah*, (24).

Majmūʿah min al-Bāḥithīn. (2010). *Ṣaḥīḥ al-athar wa-jamīl al-ʿibar min sīrat khayr al-bashar*. Makkah: Jāmiʿat Umm al-Qurā.

Shannūn, F. (1994–2006). *Mawkib al-nūr*. Dimashq: Dār al-Fikr.